رحيل

(بعدسة الكاتب المصري شريف عبد المجيد)

شيّع أمس الكاتب المصري من «مسجد السيدة عائشة» (جنوب القاهرة) إلى «مقابر الإمام الليثي» بحضور وزير الثقافة حلمي النمنم، والوزير السابق عماد أبو غازي، وجمع من المثقفين والفنانين أبرزهم محمود حميدة، وعمرو يوسف، وكريم عبد العزيز، والتشكيلي جميل شفيق، ووليد طاهر، والكاتب سعيد الكفراوي، والشاعران ابراهيم داوود، وجمال بخيت، فضلاً عن العديد من النشطاء السياسيين والمبدعين الشباب ممن قدموا العزاء لزوجته عصمت قنديل وابنته الصحافية سارة، ونجله المخرج أحمد علاء الديب. ومن المقرر إقامة العزاء في «مسجد عمر مكرم» في ميدان التحرير غداً الأحد

علاء الديب أنهى طريقه إلى الفض

القاهرة ـ **سيد محمود**

في نهاية روايته الأخيرة البديعة «أيام وردية» (2002)، كتب علاء الديب نصاً موجزاً عن سيرته انتهى فيه إلى القول «كل ما أريده في النهاية أن أكون رجلاً صالحاً بجد، وأن أشنّ حربي الخاصة التي لا هوادة فيها ضد الكذب والنفاق أبشع خصائص الطبقة الوسطى».

يعرف العارفون بالسيرة المهنية للكاتب المصري الراحل أنّه بلغ ما طلب وودع الدنيا محاطاً بكل عبارات التقدير التي نشرها المريدون في وداعه الذي كان حاراً يليق بكاتب أعطى مثالاً نادراً على الاستغناء بالكتابة والرضى. هو رجل تمنينا لو لم نشيعه أبداً، فقد كان ناصعاً، سعينا اليه ولم يسع الى أحد، رحباً كحكاية لا نهاية لها ومطمئناً كأنه نهر، وراسخاً كجبل، وقلقاً كبركان، وواضحاً كأنه الإيمان.

ولعل أكثر ما يلفت النظر أنّه كاتب حظي بتقدير جيله والأجيال التي جاءت بعده بفضل الاستقامة الأخلاقية التي تميز بها. اعتبر مهمته الرئيسة اشاعة الجمال والتبشير به، الى جانب مكافحة صور الكذب والتضليل. رغم هذه الاستقامة، الا أنّ حياته لم تخل من صور العيش الفني المغامر والسعي من دون كلل وراء الاختلاف. لذلك ظل كاتباً معاصراً رغم انتمائه إلى جيل الستينات واستمد معاصرته من الاعتراف الذي ناله من كتاب الأجيال الأصغر الذين بشر بمواهبهم، فتحولوا جميعاً إلى رايات أمل ترفرف في ظلاله.

ولد علاء الديب عام 1939 مع بداية الحرب العالمية الثانية، وعرف طريقه إلى الحياة العامة عام 1952 حين كانت مصر على أعتاب «ثورة يوليو». اعتبر خروجه اليومي من ضاحية المعادي (حيث ولد ومات في البيت نفسه) إلى وسط المدينة رحلة لاكتشاف العالم بنهم لا ينقطع للمعرفة الأدبية والفنية، متأثراً على نحو واضح بشخصية الأب الذي كان يحمل اسماً غريباً هو حب الله بدلالة صوفية انعكست في ممارسات الأب الذي كان ديموقراطياً لم يحرم أولاده من هذا الحق في اكتشاف العالم. حق تزايد في قلب علاء الابن الأصغر بتشجيع من الشقيق الأكبر بدر الديب الذي كان كاتباً طليعياً وصحافياً مرموقاً واسع المعرفة بالفلسفة وآفاقها. خلال سنوات الجامعة، اختبر القلق المعرفي والإحساس العميق بالخسارة وقسوة التحولات. رأى كما كتب «تقزيم الوطن وتحول الجامعة إلى مصنع رخيص لإنتاج الأفكار المستهلكة». لكن من خلال مكتبة الجامعة وصداقات بوفيه كلية الآداب، تأثر بخلطة من أفكار الماركسية الوجودية، تضع ألبير كامو الى جوار أبطال بيكيت ويوجين يونسكو. لكن الأثر الأكبر بقي لتشيخوف وهمنغواي لأن العبث الأوروبي كان قشرة، والاشتراكية صارت تمثالاً رائعاً مطعوناً في القلب، ينزف دماً طازجاً.

> **يمكن اعتبار رواياته وثيقة على تراجع مصر وانكسارها عقب النكسة وموت عبد الناصر**

وبعين الرائي، أبصر تحول الثورة إلى نظام، والمثقف اليساري من ثائر الى موظف بيروقراطي ضمن أجهزة الدولة الأيديولوجية، وتابَع تحول الأفكار إلى كليشيهات، وهو ما وصفه بتأميم كلمة الثورة بحيث لم تعش حرة كما ينبغي لها.

خلال سنوات الدراسة، راوح صاحب «زهر الليمون» (1987) بين الشغف بالأدب والفلسفة ودراسة القانون، إلى أن جاءته فرصة العمل في الصحافة في مجلة «صباح الخير» التي التحق بها بفضل صداقة شقيقه بدر مع فتحي غانم الذي كان يصفه دوماً بساحر الرواية والشطرنج. وجد علاء الديب نفسه يعمل الى جوار قامات أدبية وصحافية فذة في مدرسة الهواء الطلق «التي كانت المصنع الأول لمواهب مصر الأدبية والفنية». هكذا، جاور محيي اللباد، وصبري موسى، وعبد الله الطوخي، ولويس جريس ورؤوف توفيق. ظل يكتب تحقيقات صحافية ذات طابع أدبي ميّز المجلة في تلك الفترة، معتبراً أنّ دخوله الصحافة جاء عبر عالم مخصوص يقدر الفن، ويفهم الأدب. في ظل هذا